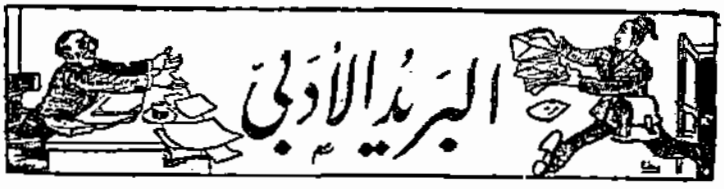

فقر الأنبياء

ليس الفقر عيباً ، وإنما السكوت عن مقاومة الفقر هو العيب ، فنحن جميعاً مسئولون عن محاربة ما يحيط بنا من متاعب معنوية وحسية ، ومن واجبنا جميعاً ان نطمع فى الانتفاع بما فى الوجود من ثمرات ، على شرط أن ننال ما ننال عن طريق الجهاد المحمود

وقد سأل الأديب « ح . ع . مطر » عن فقر الأنبياء وما يدل عليه من معان على فرض أن الفقر يدل على ضعف الأخلاق الاجتماعية والمعاشية

وأجيب بأن الأنبياء رحبوا بالفقر ظائمين ، لتقل شواغلهم الدنيوية فيستطيعوا القيام بفروض الهداية والتهذيب ، وليكون فى انصرافهم عما فى الدنيا من منافع قطع لألسنة من يروق لهم اتهام الأنبياء بحب المال ، وهو اتهام يزعزع ثقة الجماهير ويروضها على التمرد والعصيان

والمعروف أن الناس فى كل أرض يتزيدون على الزعماء والمصلحين ويجعلون طلب الدنيا من أكبر العيوب ، فليس غريباً أن ينسلخ الأنبياء من المنافع الدنيوية ليصدوا من يعارضون باسم الثيرة على الأخلاق ؛ كأن الأخلاق تكره أن يتزود المصلحون بثروة الرزق الحلال !

وفى طلب السلامة من أذى السفهاء قال الرسول : « نحن معاشر الأنبياء لانورث . ما تركناه صدقة » أو كما قال ، فلست أملك الرجوع فى هذه اللحظة إلى نص الحديث

والعدل يوجب أن يكون ما يترك الأنبياء ميراثاً حلالاً لأبنائهم ، ولكن الحرص على قطع ألسنة المتزيدين هو الذى أوجب أن يحرم الأنبياء أبناءهم من ذلك الميراث ، وذلك ظلم جميل

ومن نحن حتى نرحب بالفقر كما رحب به الأنبياء ؟

أولئك رجال يأخذون زادهم من الإيمان واليقين قبل أن يأخذوه من الطعام والشراب ، فمن أنس فى نفسه القدرة على الظمأ والجوع لينقطع إلى مجاهدة النفس ومجاهدة الآلام الاجتماعية فهو أقرب منا جميعاً إلى التخلق بأخلاق الأنبياء

العصاميون

وقال قائل : كيف تتهم الفقراء بضعف الأخلاق الاجتماعية والمعاشية ، ومن بين الفقراء نبغ العصاميون ؟ وأجيب بأن العصاميين هم حجتى على أن الفقر داء له دواء . فالرجل العصامى يقيم الدليل على أن القوة الخلقية قد تقتلع ما يعترض طريق الرزق والمجد من حواجز وأسداد . والتاريخ يشهد بأن أكثر العظماء كانوا فى البداية فقراء ، فما تفسير هذا الذى يشهد به التاريخ ؟

إنما كان ذلك لأن الفقير الموهوب تقوى عزيمته بفضل الاعتماد على الله وعلى النفس ، ومثله فى ذلك مثل من يعيش بلا عصبية تحميه ، فهو يستعد للمقاومة فى كل وقت ، ومن ذلك الاستعداد يفوز بمناعة جسمية وروحية تصد عنه عدوان المعتدين

فالذين يمنون الفقراء بأموال الأغنياء يقتلون بذور العصامية من النفوس ، ويعدون الجيل المقبل لأمراض أخفها الاعتماد على الغير ، وهو بداية الخذلان

الإحسان إلى من يعجزون عن الارتزاق هو أوجب الواجبات ، وهو الشاهد على اتصافنا بالكرم والجود ، أما الإحسان إلى من يقدرون على الارتزاق فجريمة اجتماعية ، ولا يشجع على هذه الجريمة غير الكتاب الذين يعيشون بفضل الرياء الاجتماعى

فأرقب هذا الناس فى دنياته ! كأرقب الأنعام تنساب فى الوادى
فيأخذنى رفق بهم فى ضلالهم يهيمون فى دنيا الظلام بلا حادى

ولكننى أقفرت يوماً من المنى وجئت إلى الظلماء غير مزود
فلفتنى الظلماء من كل جانب وبثت لىَ الأشواك فى كل مقصد
وما أرتوى من مورد ، أى مورد وما ألتقى إلا بلجوان أجرد
وطال هيامى فى الظلام بلا هدى فأجهدت من سير عمل مشرد
وأخلد قلبى للسكون وللكرى بليداً من الإحساس أى تبلد
فلما أفقت اليوم من ذلك الكرى تلمست حولى الكون علّى أهتدى
فألفيتنى فيه غريباً مشرداً أهوّم فى واد من التيه سرمد

(معهد التربية) محمد قطب

وهو رياء له عواقب سود ، فى الدنيا وفى الآخرة ، والآخرة حق ، ولو كره من يراءون الناس

الحب والبغض

أما الأديب الذى كتب من المنصورة خطاباً فى صفحات طوال عراض فمن حقه أن يبغضنى كيف شاء ، فما أفكر فى الحب ولا فى البغض حين أحاور قرائى ، وإنما أفكر فى الصدق ، لأستطيع القول — ولو بينى وبين نفسى — بأنى لم أفكر أبداً فى مخادعة قوى ، فالدنيا أصغر وأحقر من أن تروضنا بمغرياتها الآثام على جلب منفعة وقتية يبغضها الصدق

وفى مجلة الرسالة كتّاب أعظم منى ، فما الذى يمنع بعض الناس من غض النظر عما أكتب ، وقد سمع عند ذلك «البعض» أن مقالاتى فى الإصلاح الاجتماعى لم تصب هوًى من قلبه الرقيق ؟

أفلح الدكتور طه وأخفقت : أفلح لأنه دعا الحكومة إلى إنقاذ الفقراء ، وأخفقت لأنى قلت باعتماد الفقراء على أنفسهم وعلى سواعدهم ، فما تستطيع الحكومة أن تعين رجلاً لا يعين نفسه ، ولا يستطيع المجتمع أن يحمى مخلوقاً يعجز عن حفظ مكانه بين طبقات المجتمع

أنا رجلٌ فقير يحارب الفقر فى كل وقت ، وأنتظر من إخوانى الفقراء أن يعينونى على محاربة ذلك العدو البغيض ، لأصبح ويصبحوا من الياسير بفضل الكسب الشريف

لا يهمنى أن يحبنى قرائى ، فما يبكى على الحب غير النساء ، وإنما يهمنى أن يكون ما أكتب صورة صادقة لما يعتلج فى صدرى من آراء وأهواء

الصدق هو الذى يرفع أدب اللغة العربية . وهو الذى يزيد فى ثقة الرجال بعضهم ببعض . أكرمنا الله جميعاً بنعمة الصدق وهدانا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه ، فهو وحده الحبيب الذى تتشرف بحبه القلوب

زكى مبارك

الى الباحث الجليل (***)

السلام عليكم :

وبعد فقد جاء فى بحثكم الممتع فى العدد ٤٠٤ من الرسالة الغراء ما يلى :

(فى درّة الغواص فى أوهام الخواص : ويقولون : بعثت إليه بغلام ، وأرسلت إليه هدية ، فيخطئون فيهما ؛ لأن العرب تقول فيما يتصرف بنفسه : بعثته وأرسلته ، كما قال تعالى : « لقد أرسلنا رسلنا » وتقول فيما يُحمل : بعثت به وأرسلت به ، كما قال سبحانه إخباراً عن بلقيس : « وإنى مرسلة إليهم بهدية » فعقبتم على ذلك فى الحاشية بقولكم : (قلت : هل يرى الحريرىّ الريح والصيحة والحاصب مما يتصرف بنفسه ؟ فى الكتاب : « إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً » ، « إنا أرسلنا عليهم حاصباً » ، « إنا أرسلنا عليهم صيحة » ...)

قلت : الإرسال فى هذه الآيات الكريمة بمعنى التسليط ، لا بمعنى التوجيه ؛ فليس يقال فى مفعوله : (إنه مما يتصرف بنفسه ، أولا يتصرف) ، حتى يتفرع عليه دخول الباء عليه أو عدم دخولها ؛ إذ يمتنع أن يقال : سُلّط عليه بكذا

ومن أمثلة الإرسال بمعنى التسليط قول الأساس : أرسل كلبه وصقره على الصيد ، أرسل الله عليهم العذاب

وإكمالاً للبحث نورد ما جاء فى (التاج) قال : (والإرسال التسليط ، وبه فُسّر قوله تعالى : « إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزّا » ، أى سُلّطوا عليهم وقيضوا لهم بكفرهم . والإرسال أيضاً التوجيه ، وبه فسر إرسال الله عز وجل أنبياءه عليهم السلام)

هذا ما عنّ لى أعرضه على الأستاذ المحقق (ا . ع)

وفاة الأستاذ محمود مصطفى

استأثر الله فى الأسبوع الماضى بالأستاذ « محمود مصطفى » أستاذ الأدب العربى بكلية اللغة العربية ؛ وقد كان رحمه الله من أصحاب الملكات القوية فى الأدب واللغة . تخرج فى دار العلوم ثم اشتغل بالتعليم فى المدارس الأهلية والأميرية بقية شبابه الأول ، ثم اختير لتدريس الأدب فى كلية اللغة فقسم حياته العاملة بين التعليم والتأليف حتى زود المكتبة العربية بطائفة من الكتب النافعة فى تاريخ الأدب والعروض . وقد قال الأديب البر محمد عبد المنعم خفاجى إن للفقيد سفرين جليلين فى الأدب المصرى منذ الفتح العربى إلى الآن يقعان فى ألف صفحة ، وقد عكف فى آخر حياته على إعدادهما للطبع حتى انتهى منهما قبل وفاته بأسبوع . رحمه الله رحمة واسعة وعوض الأدب والعربية منه خير العوض .

تأبين المرحوم محمد مسعود بك

اجتمعت فى مسرح الحديقة فى مساء الأربعاء الماضى جمهرة من أعيان الفضل وأقطاب الأدب ورجال الصحافة للاحتفال بتأبين العالم البحاثة المرحوم « محمد مسعود بك » . فألقى كلمة الافتتاح معالى الأستاذ محمد على علوبة باشا ؛ ثم تتابع الخطباء والشعراء فجلوا مواهب الفقيد وآثاره فى الصحافة والعلم والخلق والأدب والوطنية والترجمة . وكان الشعراء على الأخص قد احتفلوا لما قالوا فجاءت قصائدهم من محكم الشعر وجيده . وقد نشرنا منها فى هذا العدد قصيدة الشاعر الكبير خليل مطران بك، وسنختار فى العدد المقبل فرائد من قصيدتى الأستاذين محمد مصطفى الماحى ومحمد الأسمر لأنهما نشرتا بالأهرام . وقد كانت الكلمة البليغة التى ألقاها الأستاذ يحيى مسعود نجل الفقيد شكراً جميلاً للمحتفلين وتحية برة لوالده . أجمل الله عزاءه وعزاء الوطن فى الراحل الكريم

حول بشر بن عوانة

كانت (المكشوف) قد ذكرت فى بعض أعدادها أن الأستاذ بطرس البستانى أول من نفى شخصية بشر بن عوانة فى الجزء الثانى من كتابه (أدباء العرب) فرأت (الرسالة) من واجبها أن تنبه إلى أنها أشارت إلى هذه الأسطورة فى يناير سنة ١٩٣٥ . ويظهر من العدد ٢٩٦ من المكشوف أنها نشرت هذا التنبيه ولاحظت عليه أن الجزء الثانى من (أدباء العرب) طبع للمرة الأولى فى شباط سنة ١٩٣٤ فيكون أسبق

نقول يظهر لأننا لم نطلع على العدد الذى نشرت به هذه الملاحظة لاضطراب البريد بين البلدين فى هذه الظروف . ولو كنا اطلعنا عليها لنشرناها فينتهى الأمر من جهة الزميلة ، ويبقى الرأى من جهتنا موقوفاً إلى أن نطلع على الطبعة الأولى من هذا الكتاب .

اكتشاف جديد لوظائف عمر الإنسان

جاء من هنتنجتون فى ولاية فرجينيا الجنوبية أن الأستاذ ماليسوف أستاذ علم الكيمياء الحيوية فى معهد الفنون والصناعات فى بروكلين أعلن فى اجتماع عقد فى هنتنجتون أن الإنسان يستطيع أن يعيش ١٨٥ سنة بفضل المادة الجديدة المسماة « سوديوم ثيوسيانات » وقد اكتشف تأثيرها بعد تجارب عديدة.

وكان مما قاله أيضاً أنهم استطاعوا فى التجارب التى أجروها فى الأرانب أن يبطلوا فيها أعراض كبر السن . ثم قال إن مادة الكولستروك اللزجة التى تشبه الشمع ترسب كمية منها فى الأوردة والشرايين ، وأن ثمة علاقة بين العمر وهذه الراسبة ، وأن هذه المادة الكيميائية الجديدة (الصوديوم ثيوسيانيت) توزع الكولسترول من غير أن تحدث ضرراً فى الجسم .

حول وأد البنات عند العرب فى الجاهلية

لجأ الأستاذ الصعيدى — وهو من علماء الأزهر الشريف — إلى المغالطة والتقول علىّ بما لم أقله ، بعد أن سُدّت أمامه السبل فى تأييد ما يذهب إليه . فقد انقسم رده الأخير إلى نقطتين تمثل كلتاهما أقصى ما يمكن أن تصل إليه الجرأة فى طمس الحقائق :

١ — يقول فى النقطة الأولى : « وقد رأى الأستاذ على عبد الواحد وافى أن حمل قوله تعالى « ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون » ، على معنى أنهم يجعلون لآلهتهم ما يشتهون لا يستقيم مع الآيات الأخرى كما ذكرت (أى كما ذكر الأستاذ الصعيدى) ، لأنها صريحة فى أنهم كانوا يجعلون ذلك لأنفسهم لا لآلهتهم »[1]

وأنا لم أر مطلقاً هذا الرأى ، بل رأيت — عكسه تماماً — كما صرحت بذلك فى كلمتى الأخيرة إذ قلت ما نصه : « على أن ما ذكرناه فى المقال السابق بصدد الذكور (أى نسبتهم لآلهتهم) تحتمله آية النحل ، وخاصة لأن الضمير فى الآية التى قبلها يرجع إلى الشركاء : « ويجعلون لما لا يعلمون (أى لآلهتهم التى لا علم لها لأنها جماد ... ا . ه البيضاوى) نصيباً مما رزقناهم ، تالله لتسألن عما كنتم تفترون ، ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون » فرجع الضمير فى « لهم » إلى الشركاء المذكورين فى الآية السابقة ليس محتملاً فحسب ، بل أرجح كثيراً فى نظرى من رجعه إلى المشركين ، لأن موضوع الحديث هو تقسيمهم المخلوقات بين الله

(١) عدد ٤٠٨ ص ٦٠١ العمود الثانى

وشركائهم لا بين الله وأنفسهم . ويزداد هذا المعنى تأييداً إذا ربطت هذه الآيات بآيات الأنعام : « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً ، فقالوا : هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ... وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ... » ويزداد هذا المعنى تأييداً كذلك إذا لاحظنا أنهم ما كانوا ينسبون خلق شيء لأنفسهم ، بل كان ذلك يتردد بين الله وآلهتهم »[1]

٢ — وذكر في النقطة الثانية ما نصه : « وكذلك رأى الأستاذ علي عبد الواحد وافي أن النصوص القرآنية صريحة في أن العرب كانوا يجعلون الملائكة بنات الله ، فلم يسعه إلا أن يعترف بهذا »[2] ؛ ويقصد بذلك — كما يفهم من سياق كلامه — أنني كنت أنكر هذه الحقيقة ، حتى كتب ما كتب ، فلم يسعني حيال قوة حجته إلا أن أعدل عن إنكارها وأعترف بها

مع أنني لم أنكر مطلقاً هذه الحقيقة ، بل اتخذت منها دليلاً على صحة ما ذهبت إليه ، كما صرحت بذلك في أول كلمة لي في هذا الموضوع ؛ إذ قلت ما نصه : « ولم يقف أمر اعتقادهم عند حدود العالم الطبيعي : عالم النبات والحيوان والإنسان ، بل جاوزه إلى عالم السماء ؛ فكانوا ينسبون لله تعالى من هذا العالم كل ما يعتقدون أنه من نوع الإناث . ومن أجل ذلك نسبوا إليه الملائكة لاعتقادهم أنهم من هذا النوع »[3]

ثم أوردت الآيات التي تؤيد هذا ومنها قوله تعالى : « وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً ... » . « إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى » . « أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً ... » . « أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون ، ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله ... »[4]

وأسأل الله أن يوفقنا إلى تحري الصدق في القول ويهيئ لنا من أمرنا رشداً

علي عبد الواحد وافي

(١) عدد ٤٠٦ ص ٤٠ العمود الثاني
(٢) عدد ٤٠٨ ص ٦٠١ العمود الثاني
(٣) العدد الممتاز ص ٢٦٦ العمود الثاني
(٤) العدد الممتاز ص ٢٦٧

في اللغة

من حق الأستاذ الكبير (ا . ع) عليّ ، وقد سلفت عندي يده ، وطوق رقبتي ثناؤه ، أن أشكره على حسن ظنه وجميل رأيه في قصيدتي التي نشرتها بالرسالة وجعلتها ذكرى لمولد النبي عليه السلام .

ولقد تقبلت نقده المؤدب المهذب بقبول حسن ، فقد والله لمحت من خلال سطوره أدب الناقد ، ورقة الأديب ، وتواضع العالم

وأنا مع الأستاذ الكبير أن كلمة « سمحاء » التي استعملتها في قصيدتي النبوية لم ترد في كتاب من اللغة مما بين أيدينا . ويظهر أنها دلفت إلينا فيما دلف من ألفاظ أخر . ومن الغريب أنها دائرة على شباة أقلام كثير من كتابنا المعتد بهم ؛ ولقد وجدت المرحوم « قاسم أمين » يستعملها أكثر من مرة في كتابه تحرير المرأة [راجع الطبعة الثانية من الكتاب ص ١٢٨ ، ١٦٢] .

على أن نفراً من محققي كتابنا الأعلام فطن إلى خطئها ، واستعمل في مكانها كلمة (السمح والسمحة) للمذكر والمؤنث ، وفقاً لما جاء في اللغة . وفي الحديث الشريف (بعثت بالحنيفية السمحة) .

وللأستاذ الجليل أحمد حسن الزيات فضل إشاعة هذا الاستعمال الصحيح ؛ ولا زلت أذكر له مقاله البليغ (أمة التوحيد تتحد) في العدد ٣٨٤ من الرسالة ، ويشير فيه إلى الديمقراطية (السمحة) وكيف كان في مكنة العرب والمسلمين أن يعيشوا في حماها بوجه من الوجوه .

أما قول الأستاذ الفاضل إن الفعل (تفيأ) يتعدى بالباء أو بنفسه كما صنع أبو تمام . ولا يتعدى باللام كما جاء في قصيدة « ميلاد نبي » فهو قول تقبله على العين والرأس ، ولكني أضيف إليه أن تعدية هذا الفعل باللام ليست خطأ ، فحروف الجر ينوب بعضها عن بعض . وقد عدى القرآن الكريم الفعل (يخيَّل) بإلى في قوله تعالى : (يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى) . ولكنه يَرِدُ كثيراً في الشعر العربي معدّى باللام كما لا يخفى على علم الأستاذ الكبير .

محمد عبد الغني حسن